

ولم يحسم النزاع ، بل نال بعضهم العاهل الإمام « بمولاة الكفار والتساهل في الدين . وأنكروا عليه تطويل الثوب والشارب ولبس العقال . إلى غير ذلك من ضروب الجهالة » وأصبحوا يُحرّمون كل ما لا يتفق ومذهبهم . حتى كادت تكون فتنة أهلية بين الإخوان والحكومة ، بين البدو والحضر . فجرد العاهل كتيبة من شباب المتفقهين في دينهم ، وأوفدهم إلى شباب الإخوان ، عسى أن يُصلحوا ما أفسد الكبار ولما بلغ الأمر أقصى مداه ، عيل صبر العاهل الشيخ ، فأرسل جنده في مستهل سنة ١٩٣٠ لتأديب « العُصاة الذين طغوا وعاثوا في الأرض فساداً ، باسم الدفاع عن الدين وجئ برأس الفتنة » فيصل الدويش « بعد معركة أم الرضمة ، إلى خيمة الملك في سيارة مكشوفة فكانت اللعنات تُصب عليه من أتباعه ، لركوبه السيارة ! وكان مما قاله الدويش بعد انكساره :

« يعلم الله يا عبد العزيز أنك لم تقصر معنا . وقد فعلت كل ما يبيض وجهك ، وقابلنا معروفك بالإساءة . لقد فررنا من وجهك إلى الكفار فحملونا إليك في طيارة من طياراتهم . ويكفي ما أشعر به من الهوان والصغار أمام الإخوان ، بعد أن كنت عزيزاً محترماً »^(١).

وقد عدّ بعض الكتاب معركة (أم الرضمة) وما تلاها من استسلام « الدويش » للملك عبد العزيز : من المارك الفاصلة بين النظام والقوضى ، وعدوا نصر الملك فيها : نصراً للتقدم على الرجعية . وأصغت الجزيرة كلها إلى كلمة عاهلها ، بعد أم الرضمة : « من اليوم سنحيا حياة جديدة » .

لكن الواقع أن تحضير البادية لم يكن ليتم باستسلام هذا المتمرد أو ذاك ، ولا كان بحيث يتقرر في هذه المعركة أو أخرى ، وإنما هو الصراع المستمر المتحفظ ، يتجدد مع كل مجلوب من مستحدثات العلم . وقد يكن فترة تحت رماد الخضوع أو المداراة ، ليعود بعد حين أحدهم ضراماً .

والذي حدث بالفعل بعد تلك الجولة ! أن حركة التحضير والتعمير سارت بطيئة في

(١) كان فيصل الدويش من زعماء القبائل وكبار الإخوان ، خرج على الملك عبد العزيز سنة ١٩٢٩ ثم لما حاقت به الهزيمة هرب إلى الكويت وسلم نفسه إلى دورية بريطانية أعادته إلى الملك عبد العزيز - انظر : عاهل الجزيرة ٢٢١ :